



جان بيير فرنيير  
الهاربة



الهاربة

أحياناً تزيد ضربات القدر من حزيمة الانسان، وتحذه في  
ساحة الحياة.

من يرقم صفر سنياً، لم تستطع المصاعب ان تفهرها.  
بعد موت والديها وقفت وحيدة تصارع رياح الفقر، لم  
تهرب... لم تنكر... ظلت نبتة عنيدة مفروزة في ارض  
اجدادها، برغم محاولات دين مورثاي لاذلالها واضعافها  
والاستيلاء على مزرعتها المرهونة لديه.

صراع بين رجل وامرأة من أجل تحقيق الذات... كيف  
تنتهي؟ هل ينتهي الى الضوء كما هو اللقاء بين السالب  
والمرسوم؟



مرت السحابة امام القمر فخيم الظلام الدامس  
قليلاً قبل ان يعود ضوء القمر الشاحب فيكشف  
عن وجود فتاة تسير بسرعة، آتية عبر الغابة .  
وما ان وصلت الى ضفة الجدول حتى توقفت  
قليلاً، ثم لم تلبث ان عادت الى ركضها .  
وسقطت فجأة على الارض ، ولكنها لم تنه  
للدماء التي سالت من يديها ورجليها فنهضت  
لتعاود ركضها . كان الخوف بادياً بوضوح على



اسبوع من الزواج حرمت حقائبها وذهبت بعيداً الى سيريستول  
لتبحث عن عمل في متجر الطفولة.

وبعد ذلك تلقت خبراً ثانياً عندما ماتت جدتها فجأة،  
وأصبحت مطروحة تحت رحمة أقربائها وهي ما زالت صغيرة  
الس، وتمكنت لها جدتها ميراث وأيضاً رسالة مختومة بالشمع  
الأحمر بطريقة قديمة الطراز.

عندما وصلت الرسالة الى رومي، وأتت في عيني زوجة عمها  
وابنة عمها نظرة لقول وحب استطلاع.

- حسناً اقتعبيها. قالت ايريس الشفراء الجميلة يبدلتها الدائنة  
مع بقية من الفرو وأصافت.

- لقد كنت وجدتي متقاربتين وشاركتكم بعضكم الأسرار، وربما  
تذكرت لك نصيحة لتصحك فيها بكيفية التقاط الرجال.

اضطربت رومي كثيراً لفقدان جدتها وبخبر عن شديد فتحت  
الرسالة وقرأتها في صمت.

- كل واحد منا... كتبت البعده.

منذ مدة كنت تحلمين بأن تزودي مكان بعيد، ذهبي وابتعدي  
لفترة. رومي لا تتظري خلفك، أو تعتقدي بأن الميراث الذي  
تركته لك سوف يحميك من الألام، ذهبي ولا تحقي قوس قزح  
ابتها الفتاة، ذهبي ولكن الرغبة والشجاعة رفيقك. وحيي أيضاً.

- حسناً ماذا كتبت المرأة العجوز في رسالتها، قالت ايريس.

- تقول لي بأن أذهب بعيداً في رحلة خارج الحدود.

- وهل مستعيلين؟

ابسمت ايريس لزوجها لانس وكانت في الحقيقة تتمنى ان  
تبعه لانس عن رومي.

- ساريس رائعة في الربيع، وأيضاً البندقية، من ناحيتي أنا  
ولانس فانا نفضل البندقية وكل تلك الأماكن الرائعة، وربما  
ستجدين صديقة لك لنذهب معك.

- اعتقد بأنني سأذهب وحدي.

حدثت رومي في الرسالة ولم تشعر أبداً بشاكرها من الذي  
تريده وأصافت.

- سأذهب إلى حيث أرتقب الذهب، وسأنفق كل فلس تركته  
لي جدتي سأشتري بعض الملابس الجميلة ومع الراحة سأجد  
المرح.

- كل هذا لوحدهك.

- نعم كل ذلك لوحدي.

مكسيكو سيتي كانت دائماً رائعة فوق أي انتقاد. لقد زارت  
عدة متاحف ولاعبت الأطفال المكسيكيين ذو البشرة السليمة  
والآن هنا هي ذاعبة بالقطار الى اكزوريكا حيث ستبقى اسبوعاً،  
وبعدها رحلة الى قيرا كروز لتأخذ السفينة الى انكلترا.

وفي هذا الغروب بدت الشمس ككرة من ذهب وهي تعطين  
في البحر حتى تختفي كلياً.

قرعت أجرام القطار تعلن للمسافرين بأن الوجبة ستكون  
حاضرة بعد دقائق، سيكون هناك مصاريف إضافية إذا احتلت  
وجبات قالبة الشمس، ولكن رومي كانت حريصة في مصاريفها،  
لأنه فلائيل يبدو انهم يسافرون وحدهم والرجال يأخذون نظرة  
مظلمة وخطرة عنهم نهضت رومي من مقعدها ومشطت شعرها  
الاشقر الذي يبدو مسدلاً على كضيقها، ثم عقدته في ربطه وحلت  
الى أسفل رقبته، لم تكن رومي فتاة خارقة الجمال.

كانت فتاة تملك الجرأة، الرقة والعدوية ولكنها نأذت قليلاً،  
عندما عرفت بأن لانس كان يتلاعب بمواطنيها، ثم تستطع رومي  
أن تستمتع بالمناخ في المكسيك وتعرف تاريخ شعبها ذو اللون  
الأسمر الساحر والقرى الجميلة المعاطلة بالكتائن الذهبية المبنية  
على أيدي القاصحين الأسبان.

كانت رومي سعيدة بأنها انفتحت ميراث جدتها بهذه الطريقة،  
كانت عطلة لا تتشأ أبداً. أشياء عندها ستضيء الأمسيات الوحيدة  
عندما ترجع الى حياتها.

بالشرطة هائلياً من هناك ، ام تنتظرين حتى نصل الى  
« رنستون »

— هل نحن بعيدون عن رنستون ؟

— ستون كيلومتراً .

وأدار السائق محرك السيارة ثم انطلق بها ، في حين قالت  
الفتاة بصوت خافت :

— انني آسفة ... لما بدر مني !

— لا تهتمي بهذا يا آنستي !

وساد الصمت ، فلم يعد يسمع الا صوت الرعيد وغمغمات  
قطرات المطر فوق السيارة . وتطلعت آن الى مساحات الزجاج  
ثم قالت فجأة وكأنها تحدث نفسها :

— لقد اجتازت هذه الطريق في الاتجاه المعاكس منذ اربع  
وعشرين ساعة . يبدو لي ان هذا قد حدث منذ اجيال .

ولم ينس الرجل بكلمة . كان يعرف انها لا تنتظر جواباً  
أو انها قد نسيت وجوده ، وانها تحاول تبديد حزنها بالكلام .  
— في تلك الليلة رأيي جوليان . كانت هذه علامة ، وكان  
علي ان افهمها وان اهرب ... ولكنني تأخرت ... ان الموت  
يرافقني أنى حللت وارتحلت ...

وقال الرجل بلهجة ساحرة وهو يشير بيده اليها :

— صه ... سوف تخافين !

— انك لا تصدقني ؟

— ولماذا يحاولون قتلك ؟

— كان من الافضل ان تقول لي لماذا لم اتركهم يفعلون !

كان هذا يكون افضل !

— هل تريدن ان تقوي ؟

— انني لا اريد ان احيا ! انه الشيء نفسه .

— ولكنك ما زلت ...

— شابة ؟ هذا صحيح . ولكن هل في هذا ما يضمن

السعادة ؟

واشرقت الفتاة بدمعها ثم اردفت تقول :

— لقد مات الرجل الذي كنت احبه . لقد قتله .

— هل هو جوليان الذي تحدثت عنه ؟

وأحنت رأسها بياس قبل ان تقول :

— لقد مات جوليان ايضاً ، وكنت احبه . هل تفهم ؟ لقد

جبل إلي مرتين أي سأكون سعيدة ، وان لي ملء الحلق في ان

اكون كذلك ... وفي المرتين ...

وسكنت دون ان تم كلامها ، محاولة ان تتمالك نفسها

حتى لا تعود للبكاء .

وسارت السيارة بها قليلاً ، وقد ساد الصمت ، ثم قالت

أنت :

— سأروي لك كل شيء ... يجب ان يفهم احد هذا ،



وان يفسر لي هذه الحوادث قبل ان اصاب بالجنون .

واحت رأسا كأنها تستعيد احداث حياتها وتصل حيل  
ذكرياتها ، في حين كانت الامطار تطرق زجاج السيارة الامامي  
بقوة .



لقد تعرفت الى جوليان عن طريق قالي .  
كنت ادرس الصيدلة ، و كنت تلميذة فجيبة  
مجتهدة . وقد سكنت عند صديقة قديمة لعائلتي .  
كنت ادفع لها ايجاراً قليلاً عن الغرفة التي اعطتني  
اياها في شارع لوفردام ، مقابل ان تستبد العجوز  
الي وترقب اعمالني . كنت لا اخرج الا نادراً .  
مرة في الاسبوع الى السينما و احياناً الى المسرح .  
و ذات مساء دعاني احمد زملاء الدراسة

لرافقتة الى حفلة صغيرة عند بعض اصدقائه من الرسامين .  
والتعائن وقبلت دعوته الملهبة لانه كان شاباً رصيناً ، وكنت  
احس بالسرور لذلك .

وارتديت ملابس الجديدة ؛ ولكن السهرة لم تكن كما خيل  
إلي . كان مكانها منزلاً صغيراً ذا سقف منخفض يملأ الدخان  
الحجرتين اللتين يتألف منها . وكان المدعوون حوالي ثلاثين  
شخصاً يجلسون على الكراسي وعلى الارض ، يكثر الشرب  
ويتحدثون بصوت عال . ولم يلبث الشاب الذي دعاني ان تركني  
وحدي بعد ان مكثت الى جانبه صامتة لا اتبس بكلمة .  
واحسست بالنعاسة وانا بشبابي الجديدة وسط هؤلاء الشباب  
والشابات الذين يلبسون ملابس بسيطة ، فانزويت في ركن بعيد  
لا يجلس على كرسي خال هناك ، وعندها سمعت من يقول :

— يظهر انها ... ام المؤلف !

ورفعت رأسي لأرى امامي فتاة تتطلع الي باسمه . كانت  
وجهها خال من المساحيق ، جميلة في بساطته ، فتناولت كأساً  
من يدها ، فسارعت للقول :

— انني فالي ... وانت ؟

— آن ... آن لافوري . انني سعيدة بمعرفتك .

ولا يد ان هذا قد اضحكها ، ولكنني سارعت للقول  
بأنني لا اعرف احداً . وجلست فالي على الارض بجانبني واخذت  
تشير باصبعها الى المدعوين واحداً واحداً :

— هذا فريدريك جازويل ... مؤلف سخيف . وهذا

مورينو والمرأه البدينة زوجته ، اما ذات الشعر الاحمر التي  
تقف الى جانبه فلانها عشيقته .

وهكذا تابعت حديثها دون تكلف . ولفتت نظري بين  
الحضور شاب صغير السن رأيتُه يتطلع إلي بامعان ، فتصاعدت  
الحرارة الى وجهي . ولاحظت فالي ذلك ، فقالت :

انه جوليان تريفو ... رسام .

كان جوليان طويلاً نحيلاً ذا عينيْن رماديتين زرقاوين  
وشعر أسود حالك . ورأيت على شفتيه طيف ابتسامة .  
كنت احس انني اريد ان اهرب من نظراته وفي الوقت  
نفسه كنت اتقنى ان يزداد اهتمامه بي .

وسألت رفيقي :

— هل تعرفيه ؟

واشارت برأسها ان نعم ، فقلت بشجاعة السكران :

— هل تريد ان تقدميه لي ؟

وقالت فالي تناديه :

— جوليان !

واقترب الشاب النحيل بخطى مترودة ، واخرج علبة  
لقائفه ، قال :

— هل تدخنين ؟

ولم اكن قد دخننت لقافة في حياتي ، ولكنني مع ذلك  
تناولت واحدة فأشعلها لي ، فقد كنت لا اريد ان اظهر بمظهر



النافذة ، ولكن ما حدث بعد ذلك اظهر انني كنت مخطئة  
في حسابي

- انها المرة الاولى ؟ أليس كذلك ؟

وبجاءت سؤاله فقلت :

- المرة الاولى ؟ ماذا ؟

- الشخان ...

وضمكت قبل ان يسخر مني ، وقلت :

- اجل ... وهذه هي المرة الاولى التي آتي فيها الى مثل

هذا المكان !

- هل تتهربين بالسوى ؟

- انني لا استطيع التحدث بعد .

- لا تتحدثي هكذا كالمثلة !

وبدا عليه انه قد تضايق مني ، فازددت لعابي وانا

اقول بصوتية :

- فلنقل انني بدأت احسن بالمرور بعد ان تحدثت الي .

وارتسمت ضحكة ناعمة على شفتيه ، كانت مكافأة لي على

صراحتي ، فنهض ووضع يده على كتفي بحركة طبيعية ،

لم قال ،

- تعالي من هنا !

واجتزنا الصالة ثم توقف امام لوحة غامضة وقال :

- هل تمجيك ؟

- هل هي من رسمك ؟

- هل تمجيك ؟

وخفت ان يقضب مني ، ولكنني كنت اشعر انه

سيسامحني اذا قلت ما افكر به ... لم تكن افكاري واضحة

ذلك انني لم اكن استطيع التفكير في غير يده الموضوعة برفق

على كتفي العاري وبالحرارة التي اجتاحتني والتي جعلتني لا

اعي شيئاً . وبذلت مجهوداً كبيراً لكي اركز انتباهي وترددت

قبل ان اقول له :

بكل صراحة ... انني لا افهم منها شيئاً ... ولكن

تأرجح الالوان حلو رائع . انها تعطي انطباعاً عن الحركة او

شيئاً من هذا القليل . هل نجحت في الامتحان ؟

- بتفوق ... هل نذهب ؟

وقالكت نفسي لكي لا اسأله الى الى اين . كنت اعرف ان

هناك امكنة كثيرة يمكن ان نذهب اليها . وانجيت رأسي

علامة القبول ، فأخذني من يدي الى مكان يبعد حوالي نصف

كيلومتر عن مكان الحفلة ، وهناك صعدنا سلماً مظلماً ... كنت

اسير متكئة عليه ، وانا اشعر ببعض الخوف . ولكنني كنت

دائماً اعلم بأنني سوف اصعد ذات يوم سلماً مظلماً أستند فيه الى

رجل يحتويني بذراعيه .

وفي الطابق الخامس دخلنا الى الغرفة التي يتخذها مسكناً له

ومررنا . ولحمت فوق الارض العارية قيصاً في حين كان جوليان

يضيء الغرفة . وانجيت لأتناول القميص ، ولكن جوليان قال

يلهجة قاسية :

- هنيه ! انني لم آت بك الى هنا لكي ترتقي غرفتي !  
لم يكن في الغرفة غير سرير واحد وبعض الكراسي وبعض  
اللوحات وسمعت صوته يقول :

- تعالي الى جانبي .

كان يجلس فوق السرير وقد فتح اذرار قميصه . واقتربت  
منه ببطء ، فأمسك بي وضممني اليه ، ثم أحسست بيده تنزع  
ثيابي قطعة قطعة ، والفشمريزة تسري في جسدي اليكر ...  
وقلت له وانا ارتجف :

- انني ...

ومس في اذني :

- اصمتي !

وسكت لأترك نفسي بين يديه يفعل بي ما يشاء . لا ، لا ،  
أشعر بالخجل ، كنت احببه ، وكنت سعيدة بحبي له . وسمعت  
يقول لي :

- غداً في الساعة السادسة ... هنا ... ولكن لا تتصلي بي  
هالعباً ابداً .

وعدت ادراجي وانا لغني والسعادة ملء احضائي ...  
واستقبلتني صديقة العائلة بصمت معبر وانا اعود في الثالثة  
صباحاً .

وذهبت الى جوليان في اليوم التالي ، ثم في اليوم الذي تلاه  
وهكذا أصبحت اراه كل يوم . كنت متأكدة من ان قال  
عشيقتة ، وقد حدثتها عن هذا ذات يوم ، فقالت :

- اجل ، هذا صحيح ، فهل يضايقك هذا ؟ انه منذ زمن  
طويل ...

- اوه كلا ! ان الفيرة لا تناسبني .

- انك فتاة ذكية ، ولهذا احبك ،

واكتشفت مع جوليان مقاهي الحي اللاتيني . وطردتني  
صديقة العائلة لسلوكي الشائن ، فذهبت فرحة الى جوليان الذي  
اكتفى بالقول :

- متقيمين منذ الآن مع فالي .

وقالكت نفسي لكي لا تنفجر دموعي ... واقتت عند  
فالي . وانتابني شعور لم اكن اعرف انه موجود في عالمنا :  
الفيرة .

وفي ذات يوم اتصلت به ، وكنت اعرف انه مع فالي ،  
فقال يخفاف :

- انني اعمل الآن ... سوف اتصل بك عندما انتهي .

كنت اعرف انه يخدعني ، وكنت اعرف ان فنه يأخذ ما  
تبقى من وقته الذي يمضيه مع غريمي . كنت لا اجرؤ على  
سؤاله : اين كنت ؟ ومع من ؟ وهل تفكر بي ؟ وهل انت  
سعيد بدوني ؟ كان جوليان قاسياً في حبه ، اثنياً في تصرفاته .  
وحاولت قالي ان تصلح الامور ولكنها لم تفلح . وفي ذات يوم  
هرخت به قائلة :

- لقد انتظرتك ساعات ، وانقطعت عن الدراسة من  
اجلك فهل تقدر هذا ؟



وقال جوليان دون ان يتطلع الي :  
- اذا كنت تحسب بالنعاسة لعلاقتك بي ، فمن الافضل ان  
تفترق ...

وتوسلت اليه ان يلسى ما قلته ، ووعدته بان لا اعود الي  
هذا ابداً . ولكنني لم آف بوعدي . وهل كنت استطيع ذلك ؟  
وهكذا انتهى الامر به ذات يوم الى القول :  
- انتي ذاهب الي هولندا ، وكنت اعزم اخذك معي ،  
ولكنني ساذعب وحيداً ... انك غبية ... لن تريني بعد  
الآن . وداعاً .

وخرج مطبقاً الباب بشدة ، ولبت ساكنة عدة ثوان قبل  
ان ادرك ما حدث ، ثم اسرعت الى النافذة لتاديب :  
- ارجوك يا جوليان ... عد ...

وكان قد وصل الى الرصيف المقابل ، فكررت رجائي ،  
ولحلت ابتسامة راضية على شفتيه ، ثم رأيتة يهز كتفيه ، ويعود  
رييق . ولكنه لم ينتبه الى سيارة كانت  
عندئذ ، واختلط تحذيري له بصوت صرير



لم اكن اتا نفسي ... وعادة يضيف الناس  
الذين يقولون هذه الجملة شيئاً آخر . ولكنني انا  
لم اكن شيئاً آخر ... بل لم اكن شيئاً ابداً .  
كنت اعوم في عالم غريب ، لا اشعر فيه بأي  
شيء . لقد فقدت احساسي بالحياة ونصح  
الاطباء فالي بأخذي الى مكان هادئ . دافئ .  
واخذتني فالي الى قرية ثانية على الشاطئ . كنت  
اجلس باستمرار على كرسي طويل في الوضع

نفسه باستمرار اصدق في لا شيء ، ولم اعرف كيف كانت الايام والشهور تضي : وفي ذات يوم تناهى الى سمعي صوت اولاد يلعبون عند الشاطئ ، ولكنني لم اكن استطيع رؤيتهم من مكاني . وسمعت صوت فتاة صغيرة تصرخ قائلة :

- عد يا جوليان ... عد !

واحسبت بصدمة عنيفة ، فنهضت الى النافذة وصرخت بأعلى صوتي :

جوليان .. جوليان .. عد !

كان طفلاً صغيراً ، رأيت يميني وقد غمرت المياه ركبتيه . وامرعت اليه وامسكت به من يده وعدت به الى الشاطئ . وانا افاجأ بوجود البحر اعالي . واسرعت الى حيث كنت وصرخت :

- ماذا تفعل هنا ؟ اين جوليان ؟

وفي اللحظة ذاتها عادت الحوادث الى ذاكرتي ، ورأيت غالي مامي والدموع في عينيه . وتطلعت الي ثم قالت بفرح :

- لقد شفيت يا آن ! لقد شفيت !

كان من الصعب علي ان اصدق موت جوليان ... وعندما ادركت انني بن اراه بعد الآن احسست بحزن قاتل ... ولكن ما زاد في حزني هو انني بدأت انسا . وعدنا الى باريس وبحث عن عمل وجدته في إحدى المكتبات . وهناك تم فت الى بعض الزبائن ، وكان بعضهم يغازلني بتأدب ولكنني كنت مصممة على ألا افل دهوة اي واحد منهم .

كانت سونيا ، زميلتي في العمل تسخر مني وتقول :

- الحبيب يا عزيزتي كالنمسة ، لا يظهر بريقها كما يجب الا في الليل .

وفي ذات يوم قالت لي :

- ايها اللعينة ، لقد ضبطتك !

- ماذا تعنين ؟

- لا تتصني الدهشة ! أأنت على علاقة بذلك الطالب الشاب الذي يأتي الى هنا احياناً ؟

- انا ؟ لا بد انك تزحني ! أي شاب ؟

- في مستقبل العمر ، اسود شعر والعينين وسيم الوجه ، متوسط الطول ...

وفي هذه اللحظة ، دخل شاب تنطبق عليه تقريباً الاوصاف التي عدها سونيا ، واردفت زميلتي تقول :

- وهو خجول كهذا ! ولكنني اؤكد لك انه يستطيع بوساعته ان يفرض على اية بانعة ان تلي طلباته !

واقتربت من الشاب تسأله سؤالا المعهود :

- هل ترغب في شيء معين ايها السيد ؟

- لا ادري بعد ، انني اأمل الجديد من الكتب

وعادت سونيا نحوي وقالت :

- لقد جاء دورك الآن .



وأجست بالرقعة في النسبية ، فافترجت منه أسأله بدوري ،  
فقال وقد بدا لأحرار في وجهه :

مسرحت مرعرت ده قافار  
فقلت : يا أشر سبي  
- أنها رواءك تماماً .

وتطلع الي ثم قال شارحاً :  
- اسي اعد حاردي لأدب بفرسي  
- لا شك ان يرايحك حافل أدن .

اجل : فيلون فلوير ، مرعريت ده قافار ، كلودين ...  
هل يصحبك هذا مريح ؟

ويدت عليه السعادة عندما ضحككت .

وعاد في اليوم التالي ، ثم في اليوم التالي تلاح وراة  
تردده على المكسة ولكنهم لم يكن يمكث طويلاً ، ولم يكن  
يتحدث لا بكلمات قليلة حول درسته . ويثست سويب مه

وقالت لي ذات يوم :

- لا بد ان جاك هذا عبي تماماً ...

ومرت لايم ، ورأيت نفسي انتظر قدومه بقلق ، و شعر  
بالوحشة ادا تأخر وعاب وكان هذا يدل على سي قد بدأت  
اتعلق به . وعلت بعد مدة انه يسكن في المدينة الخدمية وان  
والده يدبر عملاً صغيراً للمصطط .

كان يحدثني باختصار ، لا في بعض ابوصيغ التي تهمة ،  
وعندها كان يتعصن ويتحدث بدهاع .

ومر يوماً بعد عدة عندما علمت سي ، بذهب في سفر ،  
بعد ان عرفتني معرفة بأعلام ماكس فيلوس . وهكذا  
صرت تخرج معه مرتين او ثلاثاً في لاسوع .

وفي ذلك الوقت لم كن قد احببته بعد ، ولكنني كنت  
ارغب في ذلك .

هذه تناول سمودشاً برفقة صدة دت شعر احمر ، وقد حاك  
حاك ، فرد هذا الاخير على تحيته وهو يقول لي :  
انه رقيقي في الدراسة ، واسمه رفايل .

ودعانا رافايل الى سحرة راقصة يقيمها احد اصدقائه . وفي  
مدى نصف ساعة كب هناك . مكان مصم ، وشبان وفتيات  
منحصرين كل يحذب به رقيباً او رفيقة له . وكان حاك  
يحسن الرقص ، واحسست بالثوة ونا حس نحوه ثم شعته  
فوق حدي ، ودراعيه تطوقاني وتسلط شعته رويداً رويداً  
فوق حدي حتى كاد ان تلامس شعتي ، وفي هذه لحظة تدح  
رفايل يقول :

- لكل دوره يا صديقي . .  
وسأولت ان اتخلص من قبضة يده وقال حاك .  
- دعها يا رافايل . . .

وحدثت مشادة كلامية قصيرة ، ثم وجه حاك الى رافايل  
نكة قلبه الى الارض ، فهض واندفع نحو حاك . وما ن  
عم المور الغرفة حتى رأيت حاك ، والدماء ترف من وجهه  
مطلقاً على عني رافايل . وصاحت احدي الفتيات :  
- ابعدهما . . . سوف يقتله .

واخذت حاك بعيداً وبليت متديلاً بالماء وجلست الى جانبه ،  
امسح دمه فانه  
لا تتحرك .



لم اعد اذكر من جوليان غير الكيفية التي  
حات بها ، ولم اعد اخشى الا الحب . لقد تعلقت  
بحبك ولمكنني لم اكن اعتقد ان في الحق في الحب  
ولهذا اخذت اصارع نفسي . ولا بد ان حاك  
قد ادرك عقدتي هذه فلم يحاول ان يغير طبيعة  
علاقتي به ، ولو حاول ذلك لكففت عن لقائه .  
كنت اخرج احياناً في سارقه الصغيرة والجلس  
في احدي الحدائق . وفي ذات يوم رأينا شاباً



ولكنه لم يصح ، فلبس بده حول حصري وحديثي به ثم  
قنسي ، ولعبت وشبهه بوق شفي .

و . يمكن بر حسب عروني ان تلاحظ النعير الذي حدث  
لي . وفي ذات يوم ربت جرس الشقة وفتحت بابي الباب  
فقال جاك

- لا بد انك قولي ... لقد حدثتني ان عنك كثيراً .  
- اما هي فلم تحدثني عنك ابداً . هل تريد ان تأخذ  
كأساً ؟

- هل هي دعوة ؟

وخرجت مع جاك ، وكأب هي الاله لاري سي تأتي فيها  
في المون سي قم فيه . وفي طريقهم ،  
بعد لمرره بعد حوالي عشرة أيام ، فاداكست حرة ،  
وسي كوند سعيد لو ذهبت معي لرؤية عائلتي .  
- الا تقطن عائلتك في باريس ؟

اوه ! كلا ، والدي مريض وهو يقسم في منزل  
لرعي .

وعندما عدت ، ولت علي ، وقد احببتها  
يجب ان تفهمي يا آن دهابك معك لرؤية عائلته ، يعني  
شيئاً مهماً لديه  
لست غبية يا صديقتي . فعندما يقدم الشاب فتاة لوالديه  
فان معنى هذا انه يريد لرواج منها .

وطلمت اليها ان تكشف بي النعير بوسطه او . قد الطعن  
المتناثرة امامها ، وطلمت معي علاقي عيني وسحب سد علي  
امرهما ورقتين ، تطلمت اليهما صامتة ، فقلت :  
قولي ادن ! اما هو حوب القدر ؟

وكشفت فالي الورقتين لبري يهما ، كك اريد ان اعرف  
حظي ؛ ورأت ورقتين سوداوين . كثر سواداً من شعر ساشا ،  
رشد سواداً من عيتي بيير !

سئلة كثيرة تشور في خاطري : كيف عائلته ؟ ومعهم تآلف ؟  
وكيف سلاقي امراةها ؟ بعداوة ام صداقة ؟ وأفقت من  
سئلني على صوته نقول لي اننا حطأ الطريق . وعدنا قليلا ثم  
اعلن اننا عدنا الى الطريق الصحيح . وبعد قليل قال :

- فني جائع ، و س ؟

- وانا كذلك !

وبرك في هوسن براي ، وهي غربة صغيرة ، فسألته ونفس  
نهم بالخوس في احد المطاعم الصغيرة :  
- هل احبرت والديك بوصولنا ؟  
- طبعاً .

- هل انت وثقا من انهما لن يشعرا بالضيق ؟  
- اذا تفكرين هكذا ، والدي مريض ، ولا شك ان  
زوجته ، خالتي ، تعني به جيداً ...  
- واعمك ؟

- ماتت عند ولادتي . ولكن اطمئني ، فان ماريون تحبنا  
كثيراً ... حوبي وانا ، صرأحوتي ، ومعدي يأتي ماشاً ،  
عزف سارو غريب الاطوار قليلاً ، واد رأياه هناك ، فانه  
سعارلك دون شك . و كبر ، بيب ، متوحش قليلاً ، وهو يعيش  
في مور مع طول العام . به سكره المدمنة ، كما تكره ماريون  
ريب . انه لن يقترب منك ... انما مختلفين ، نحن الثلاثة .  
- وكيف علاقاتكم ؟

- ليس هناك به نقاط مشتركة فيما ، فببر يقطع الاحشاش ،



كان يبدو على جاك انه لا يهتم الا بالقيادة ،  
في حين كنت اطلع امامي . وقبجأة قال :  
- لقد ذهبت الى مورانج حوالي عشرين مرات ،  
وتابع القيادة ، في حين تطلعت انا اليه ،  
ونجبل الي نفسه لا يزال ذلك الطعل الغريب  
لحصول الذي رأيت في المكتبة للمرة الاولى .  
واحسنت لذلك بحبي له يكبر . لم يكن يبدو  
عليه انه يريدني ان اتكلم فكت . كانت



ومما يعرف على الياء ، أمسا أنا فأقدم الاممحات . و د  
أردت الحق ، فاسي الشخص المعقول الوحيد بين هذه المجموعة  
وهناك على كل حال خادم عجوز اعرفها منذ ان احسنت  
بالدنيا . أما زلت مضرة على ن تدهى معي اى هذا الخيم ؟  
- اكثر من اى وقت مضى .

- كما تريدن ، ولكنني حذرتك .

وقد اولنا طعاما ثم تابعنا السير وسط غابة ، احدث الطريق  
فيها نصيبي شيئا غريبا في حين كانت الاشجار تردد اصواتا  
وكبرا . وبدأ على حاك انه يستعمل الوصول الى هناك ، وخير  
لاح البيت عن بعد ، حبالا حلوا وقع في نفسي موقعا حسا  
كانت الخادم امام الباب ، وقد استدارت على صوت السارة ، في  
حين قال حاك بصوت خنوق :  
لقد وصلنا الى البيت .

وفتحت نافذة في الطابق العلوي ، ثم اعلقت من جديد .  
وحبيب العجوز جاز والدموع في عينيها ، ثم قلبت علي  
تحييني بحرارة ، فقال جاك :  
- اما تكاد تموت من العطش يا سمرين ، فهل لديك ماء  
مصفى ؟

وذمت العجوز ، في حين قال بي جاز :

- سأضع السيارة خلف المنزل ، ودخلي ، وتصرفي كما لو  
كنت في بيتك . لقد فلتت سمرين ان الجميع يمضون في النوم .  
وتوقفت لحظة قبل ان ادخل ، ثم خشيت ان ياني احد

في موقعي لمي هذا ، فعملت نصيحه حاك وانما احمل حقيقتي  
بيدي . وما ان دخلت حتى وقفت ابدا اناك المنزل ، وبدأ  
بي ن لكل فرد في البيت راوية خاصة به ، وقد بدأ المكان على  
الرغم من قدمه حملا . وفجأة نحت شأ يعمر بي حتى فلتا  
اصمسي ؟ ان عرفتك فوق عرفتني ، وسوف بي عند قل  
شاره منك أرحو لا تكومي متعة " حسا " لا تحب في يا  
روحي الصغير . . . يريد ان يقدم لك مدحاه عني . يداعني  
شعني بفتيك .

وقرب منها ، ولا تقيلبها ، ولكنني ابتعدت عنه صاحكة  
وقد عرفت انه مات ، ولما رأها كذلك قد .

- يا هذا عن تعيسة ! انها تضحك . . . ان الفتاة في تضحك  
تكون نصف محبوبه . ولكن لا بأس ! لا تسكني امسي  
اسمحك ! هل تتعاقق ؟ لا بد انك كنت اكثر حياء في «ريس  
سوف تتعرفين اى غرفة الاحلام . وعرفه حب . عرفني  
انا ، غرفة الامم !

ودخل جاك في هذه اللحظة فسمع . ش كلامه

في اقدم لك حاك . . . انه رائع ، وانا ، شو مر به  
مبعضك ، اقدم لك يا جاك الالة ، ام اولادي .

ودحت سمرين وابعدت ساش عني وهي تناولني قدحا من  
الماء المنعش ، وخرجت بعد ان احترقتي باسئدتها . عندما  
احتاج اليها ، وبدأ عليها انها قد اعجبت بي . . . وفجأة صعد  
جاك الى الطابق الثاني وهو يقول :

مردود ما د لال كل شيء حاهر  
كان ما تعرف على نبيو وهو يعون  
هل تحبين شوما ؟

من تظن اني غيبة ؟ ر حبيبو  
يا الهي ! اها تتكلم . وهي يست كما تحب .  
و تنص بعد ذلك الى عمر و من كنت اعرف كماته ، وكان  
يعرف بمهارة و اردت ان اقدمه باي لست كما تصور ، فأخذت  
اردد بصوت همدس مع اللحن كمات الاعنية  
« بك تهين حبيدك  
ولعك تيقين روحك  
والرجال يهلكون  
ليقدموا لك اكور . »

و انتهت فجأة الى ان هناك من برقي ، فتطلعت الى المرأة  
الموضوعة على الجدار فوق امدفاه .



حملة و حطرة . . . لم احسد سوى هذين  
الكلمتين لأصف تلك المرأة التي كانت تتطلع بي .  
« حبيب فكل وصعاً ، وقد حسنت ان  
الخطر ينبت من هنا . كانت تستند الى الحائط  
ويدها ملتصكتين ، اما عليها فلم يكن اي  
تصير « ديساً » لها ، واحقوت كيف انحصر من  
خوف ، ثم بصعب الحصى في بعباء ، ونزف  
ساش عن العروة ، ثم قال :



- هذه انت يا ماريون ؟ لقد احضرت الطعنة .

- أرحو ألا يكون الأمر كذلك .

و فتربت ممي وهي تقول :

- أهلاً وسهلاً ... هل اخذك احد الى غرفتك ..

واحضمت «الحبل فجأة» وتدخلت وقالت

- لقد جد حذاء حبيبتي في غرفة .

وقالت لمراة

- هل تريد رؤسها لا ؟

ودون ن حبيب سرت امامها ، ولم اشعر إلا ببدها تمتد  
لتمسك كفي بحمة صبيعية نظيفة ، ودنتي على عرفة جاك  
وغرفتي وبينهما غرفة السيد باردوسيه ، والد جاك .

كنت واثقة من ان ساشا رغم مرحه الظاهري حزين في  
اعماق نفسه ، وقد سميت لي ان شاهدت شاباً مثله عند مالي ...  
ما ماريون فقد صحبت في نظري مرأه بحصة الأسرار ، وقد  
تعللت هذا بأنها باتت لي كذلك لأنها تعني برجل لم اراه .

وسمعت صوتاً قرب النافذة ، ففتحت النافذة ورأيت  
سفرين تلاحق هراً ، ثم اشارت إلي منتسمة ، وبدأ لي انها  
الوجيدة التي استقبلتني برحاب صادق ، وقالت .

- هل يعجبك المكان ؟

واكدت لها ان كل شيء على ما يرام ، فقالت :

لقد هيات لكم أرراً لطعام العشاء - طعام جاك

المفصل ، وانت ؟

دواة ايضاً .

ومعنا صوت نباح كلب ، فقالت سفرين :

- انه كايورال ، كلب السيد بيير ، شقيق جاك الذي

لم تراه بعد .

كان يبدو انها تعرف كل شيء . واخذت افكر في هذه  
العائلة ، ثم لم ألت ان ابدلت ثيابي ، وبرت . وما كدت اصل  
ال اسفل لدرج حتى قهر إلي بسرعة كلب صحم ، أمسك بطرف  
ثوبي ففرقه .

- كايورال اتعال هنا !

كان الصوت عمعاً ، وأطاع الكلب الرجل الذي كان يرتدي  
ملابس حاصة لركوب الخيل ، وقال دون أن يتصعب لي ، مدعاً  
كلبه :

- سلام الخير !

وفي هذه اللحظة دخلت ماريون ، فصالت بيبي وبين  
الاعتذار ، وتنهت ماريون الى تمزيق ثوبي ، فاحدث لي عرفة  
لاصلاحه ، وهي تقول بثقة

- الكلب ، أليس كذلك ؟

وحاء جاك وساشا على الصحة وكنت تتقدم مع ماريون .  
حين قال ساشا :

- انني احببك على حضك يا جاك ...

ولم سمع بقية كلامه ، وانا ادخل الى غرفتي ثم نسعي

ما روت ومعهما عنه فيها حيوط وابر وما ينرم للخياطة البسيطة  
صباح ثوب نسجه وودعت العدة من يدها ، فقالت : يا لي  
من غيبة !!

وكانت كل هذه الحركات تقربني منها وساعدتها فقالت

— حدثيني عن باريس ... ان الشهر الذي قضيته هنا يبدو  
دمر كاملاً هل ذهبت الى مسرح بوش ؟ هل شاهدت فيرم  
بريسو ، الاحمر ؟

واجبتها على اسئلتها ثم قلت لها :

اد كنت تحبين باريس ، فلم لا تعودى معاً يوم الاثنين ؟  
وقمت ماريون بصوت حاد جعلني فترب منها لأستطيع  
التقاط كلماتها :

٢ - يجب ان اذهب ... يجب ان افعل ذلك ..

ان استطاعة بيير وساشا ان يسهرا على صحة روجك ..

لقد اعتقدت ان حضرة لاه كانت جميلة ابقة ، وتحملت  
ها تعيش حياة سرية عامصة لاسي لم اكن ارى روحها ، ثم  
للامبالاة التي تظهرها .

تري ؟ هل هي امرأة حزينة تحب الوحدة ؟

ويظهر ان ماريون اعجبت بالفكرة التي عرضتها لها ، فقالت :

اسي لا يستطيع ان اترك السيد باردوسيه .

وتساءلت عن السبب الذي دعاها لان تقول السيد

باردوسيه ، بدلاً من « روجي » ، واحسست انها لطيفة وقد  
أفضت إلي ببعض ما يتشعبها :

ان اولاده يريدونني هنا ، اهم قساة ، واشدم قسوة  
هو ذلك الذي يبدو اكثرهم براءة .

كنت اعرف عن تكلم ... كنت اعرف ان المرح الذي  
بيديه ساشا يخفي طبيعة انانية لا تشفق .

انا واثقة من ان حالك سيفهمك ، قبل تريد ان احدثه

وقمت نظرات ماريون وهي تقول

— انني لم اطلب مساعدة احد ...

وم اهم السبب الذي اعصها ، وراد غموضها في نظري



كل مرة .

كنت قد شرمت كأسى الاوى ومهمت «فراع الشامية» حين  
لاحظت ان بيير يوقيني ، وخیل إلى انه يسحر سى . وعاد  
تفكيرى إلى ماش فجاء ، ولا ادري ماذا حصل الى ان ماريون  
عشيقة : زوج مريض وشاب جميل .

ولدت حاك سعيداً وقرأت حكاى عيسى ووحاة هـص  
ساشا واتحه الى البيانو وقال لي :

— هل تعرفين . «العالمات الثلاثة» ؟ هل تريد تمشيل  
الدور معي ؟

وأطعته مستدثة بلهجة متكلمة

« سدر عنك بدهنة ...

— كلا اني سعيد ... لقد رأيتك بشكى آخر .

اصحت يجب ألا تقول هذا .

— لماذا ؟

لأنك تسمع مراراً اذا نحتت ولا تسمع اذا حكمت  
سعيداً

— انك تقولين الحقيقة بقوة

— وماذا تريد : اني ممثلة .

واخذت اعني بسعادة وانا مسرورة لان ساشا كان يحفظ  
الدور الذي احبته منذ نعومة اظفاري . وعندما عدت في

المائدة كان بيير قد انصرف ، في حين قد حاك :

— آن لما ان يذهب للنوم ... أليس كذلك ؟



كان ساشا الوحيد الذي يتحدث . كان  
جاك صامتاً كمادته ونحن تناول طعام العشاء ،  
مكتفياً بالابتسام لمكات اخيصة ، فركزت  
نظري على بيير وماريون .

كنت اجلس بين بيير وساشا . ولم ينبس  
بيير بست شعة ، مقياً بين الحين والحين بلقمة  
الى كلسه . والتقت نظراتي مرراً بنظرات  
ماريون ولكمها كانت تتهرب من عيني

وثبته صاعته وعندما وصلنا الى غرفتي قال :  
- انني سعيد لأنك تعجبين بأخي ...  
وحاولت ان اتجاهل غيرته فقلت :  
- بيب .

لا تنس هلي الامر ! انك تعرفين من اقصد .  
- ساشا ؟ انسي احده رائعا .  
هذا ما بدالي .

وأجبت برعدة في ... بأحدتي من دراعيه وانت  
يقطيني . فقلت

انت ... في وضعي من ... لا عرفهم ...  
بي سعيد لأنك تعجبين بهم . تصعبين بحير .  
لا بد هب يا حاك . رحولة ! نسيم لي ارحولة !  
تصعبين بحير .

كان هذا كل ما استطعت ان افعله . ودخلت دون ان  
شيء . عرفتي . وهو حثب بصوت ساشا يقول

- انني سعيد لأنك تجديني رائعا .

- اخرج ! ماذا تفعل هنا ؟

يا لها من جميلة ! لكم كانت هجتها حاوة !

عقد بي سرورنا لشر ...

وانا اندي حشرت لك بصاً رجاحة من بوسكي لشر بها .

- قلت لك اخرج يا ساشا ... انني اعرف أماليك ...

انك على استعداد للقيام بأي شيء لكي تقول نكتة حنوء . بل

نك على استعداد لنقل كل من حولك من احسن هذه سكره .  
ودوت طليقة . فقال ساشا :

لا تحاي . انه بيب . وسوف تسمعين غيرها  
وبالفعل دوت طليقة اخرى . فقلت  
وكنتي لست حائفة .

... عموأ . لقد سيب انك فتم كثيره تعرفين لحياة  
كما يجب .

- بحب ان نفهم يا ساشا ان موالعك يزعمني ... وان  
حالتك لا يحب احدأ . وثق ان رجلك لن يترك وراءه بي  
ندم او اسي في نفسي .

كنت سعيدة من تأثري وسرورت لما قلته لها كأتني انقم  
من حاك على ساشا . وحاول ساشا ان يتكلم وكنتي لم ترك  
له الفرصة فقلت :

- اسكت ! انني اعرف كل ما ستقوله . انني اعجبك .  
ونما من النوع نفسه . وان الطيبة ليست ارلية . وان قسلة لن

ترضي شيء . ون من لا فصر ... انهم سمعت بعد صدقة .

وصب لي ساشا كأساً قدمها لي فأفرعتها خرعة واحدة .

وفي هذه اللحظة دوت طليقة اخرى . وتصورت بيب سائر في

العمامة . وفي حاشية كلمه . يمكن لماذا لا يسام ؟ وماذا لم يكن

بجارك يجلس الآن مكان ساشا . يتطلع الي بحب ورعدة .

هل شربت كأساً اخرى ؟ انسي لا ادري . ولكنني كنت

جالسة على حافة السرير . وساشا امام قدمي . فوق السجادة .



ما انت تكلم منه هنية بالبيان عني ، فدعيني لأن  
اتحدث بالبيان عنك . من هو ساشا ؟ ألم احكم عليه سرعة ؟  
هل صحيح انه ثثار ؟ انه لا يريد إلا من يقول له : اصعكنا ،  
سلينا !

ووضع ساشا رأسه على ركبتى وهو يتابع حديثه ، واحسنت  
نقلي يدق بسرعة ، كنت اعرف ان علي ان يمدد عني ولكنني  
لم احسد في نصي الشعاعة للقيم بذلك . وتابع ساشا  
حديثه قائلاً :

- وهو يحاول للعب بالكلام ، ولا يريد ان يكون صريحاً  
او عقيقاً . اتراء يسخر من الحب ؟ انه بلا قلب ، واذا سكنت  
فسوف نتركه . هل صحيح انك ستتركيني يا آن ادا سكنت  
عن الكلام .

ورفع ساشا رأسه لي ، ولم اعاوم بطرائفه ، ثم رأيت شعبيه  
تقتربان ... وانتبهي احسان بالهزيمة فاستسلمت .



كان حوليان يغيب وسط المدينة العارقة في  
الصاب ... كان يتوغل في الشوارع المظلمة  
دون ان ارجو عودته ... كان يركض بسرعة  
وكأن أقدامه لا تمس لأرض وكانت  
اركض وراءه دون ان اتمكن من اللحاق به ،  
وفجأة درت طفتن خمر هي ارمها حوليان  
في الجدول . رأيت به يسط ، ولكنني لم أر  
جسده . وتوقفت الى جاني سيارة نزلت منها

« التي اطلقت النار ؟ لقد كان علي ان اعمل هذا ، اصعدي ! »

ورفعت وندعت راكضة . وبكي اهرق منها أنفست  
نفس في هوة رأيتها فجأة امامي ، واحسنت نفسي اهوي  
واسقط دون ان اصل الى القعر ، وعبت عن لوعي  
وهضت عيني لأحد نفسي منته بالعرو ، ولم أع بر . فوراً ،  
وكس الله كرامات لم تدث ان عدت إلى رويداً رويداً . ونحشت  
عن سائ ولعسي لم احده . لماذا اصحبت عشيقته " نبي لا  
احبه ، وهو لا يحسي . وشعرت بتعامه فظيعة ، وعطرت في  
مكاء لا ردي ، ستطع معه . كيف ألابي حاك بعد الآر ؟  
كيف يمكن ان اعترف به هذا ؟ يجب ان اعترف له . وسأ  
ماذا تراء يقول عسي ؟

دفت رحي في رحتي كآسي ، نحو نفسي . احل يجب ان  
اهرب قبل ان افقد عقلي .. ورنلت حقيقي ووضعت فيها  
ملاستي وعندما مممت بصاقك فكرت في صعوبة عودتي عبر  
العمه عفردي ، وقلت ان جاك يستطيع اذا اراد ذلك ان يعود  
لي فهو يعرف عواني في باريس . ولكن كيف اهرب ؟ لا ،  
يجب ان انفي ، وان كذب عليه !

وسأه ان سمعي صوات رهرة العصافير ، فتوجهت الى  
الباعده وبسست لذلك بعض الهدوء . وتركب عروفتي معترعة  
القمام بزهة وسرت في ظلام لعائيه ولم يكن قد خطوت الا

عللاً حين ريت على بعد قل من مثني متر جنداً مسحي على  
الارض ، وعندما افترست منه عرفت فيه حمد ماريون ، ورأيت  
اسماء نمطي وحب ، فأحدثت اركض في تحباء اهل وانا  
اصرخ ... ثم سقطت على وحيي .

واستعدت وعيي وانا بين ذراعي جاك . وعلمت منه ان  
ماريون قد ماتت ، فكسيت . ولكن حاك قال :

هدئي ، حسني ! لقد انتهى كل شيء .

و في حايي كان سير وسأ وسفر ، فقلت بعد حمد  
يجب علام الشرطة .

وهو بير كعبي ثم قل

هل فكرت بالذنا .

وقال سأا .

بالمضيعة ؟

وقال جاك :

— ولكن لا تلسوا ان في الامر جريمة !

وم يجب حمد ، في حايي نظفت سفرس في بحث ،

فارتعشت لمظرتها ؟ وقال جاك بعد قليل :

— ماذا قررتم ؟

وقال بير .

— لا شيء حتى الآن .

وقلت

— لا شيء .. ولكن يجب ان نأر لماريون ليس لهم

الحق في ..



وقاطعني بغير بقوله .

- اصبري ا... هذه القصة لا تعيبك .

- ولكنني رأيتها .. رأيتها ...

وقال جالك بحسان :

- تعالي ... فليعد يا عريرتي .

وعدت معه . لم افهم موقف بيبي ولا ساشا . وهرعت

الكلاب ملاقاتنا ، فقلت لجالك :

- يجب ألا نتركها هكذا !

- هديتي روعك ... انني اعرف ما يمكن ان نفعله .

وانتج حاك الى الهاتف ، وما ن دار قرص الجوار حتى

ينخل بيبي عاصباً وقال :

- اترك هذا ...

وتابع جالك ما كان يفعله ، دون ان يرد علي حيه ، في

حين كرر بيبي كلامه دون ان يستمع حاك اليه ، وكنت انا

حاول التدخل بينهما ، ولكن ساشا اعنني بقوله :

- لا تتدخل في لا يعيبك !

وحاول بيبي انتزاع سماعة الهاتف من يد حاك . ولكن

هذا الاحمر قاومة في كان من بيبي ، لا ان اقيم أحده حاك لكفة

في وجهه ألقت به بعيداً ، وبرز بيبي الشرط نصف ثم رماه

الى اخيه . قال

- الآن ، لن نكتب اية حقاقة .

وخرج مطلقاً الباب بشدة .



ساعدت حاك على السهول بعد دهام بيبي

وساشا ، فارتسم لي ، ثم قال عطشناً

- لا بد ان بيبي قد حن . لماذا رفض إخبار

الشرطة ؟ لا يد ان لديه شيئاً وحياً لذلك .

وتنص ماسحاً رقبته ، وحلست ثم حدسي

اليه بنصف وقال

- لكم انت شاحية يا آن ا منك لم تتناولتي

بعد طعاماً هذا الصباح كما اعتقد . سأنادي

ووضعت مقرين الاطباق وهي تتجيب التطلع الي ، فادركت  
انها تكبرهي . وذهب جاك يبدل ثيابه ، فقلت لمفرين :

- عاذا فمعت يا مفرين لكي تكبرهيني ؟

- من الافضل ألا تفهمي شيئاً !

واستدارت نحوي : لم فهم سبب تعيرها ، اللهم الا اذا  
كانت قد رأت ساشا في غرقتي .

واحسست عندئذ ان الشخص الوحيد الذي است است اليه قد  
مات . وقال جاك مؤبداً عندما عاد :

- بونا كيو شيئاً

- انني لا استطيع ...

وقال بخنان :

- قللا من حي

ورقصت بهرة من رأسي ، فقد كنت لا اقوى على الكلام ،  
إذا لمحرت الدموع من عيني . ترى لماذا حسرت جاك هذه  
اللحظة ليكون حياً ؟ وأحد يدي بين يديه :

- اسي اشعر بالندب . لم يكن علي انت آتي بك الى هنا .  
ولم اعد استطيع الصبر ، فقلت :

- اصنع إلى -

وعزمت على ان اعترف له بكل شيء ، ولكنه  
قاطعني قائلاً :

- سكو ، انك مصطربة ... يجب ان تستريح

قليلاً . سوف تعود الى باريس إذا اردت ...

وكنت حياً ، فلم اقل شيئاً ، واخذني جاك الى غرفتي .  
وسلّقت على الفراش ، فعادت لذكرك في صورة ماريون غارقة  
في بركة دماء ، وبدأت بقص قصتي . هي من قتلها ؟ أم هو  
عاشق كان يلاحقها ، أم مثشرد عابر ؟

وعابت صورة ماريون لتعود صورة جوليان . واحسست  
بالخطر . أترى في صريقي للحزن . لقد مات حولي . مسد  
سة . وشعرت ان هناك علاقة مريبة بين مقتل جوليان ،  
ومقتل ماريون .

أترى وحودي معنناً للتعاسة " هل بي تأثير واضح على من  
يحيط بي ؟

وكان هذا مضحكاً . لقد كانت دلي وسونيا وحاك بحالة  
حييدة . لقد كنت فاجب موت جوليان ، ولكن ليس لي اي  
علاقة بمقتل ماريون . اتراني دفعت القاتل للعمل دون ان  
ادرك ذلك ؟

وعاد ابي خطراي ، ولكنني أحسست بالرغبة في المقاومة  
وفي اثبات براءتي . فاجهد القاتل . وحيل لي اسي انتصرت ، فقد  
وحدت صديقة احارب بها نفسي

واقررت من ساعده فوجدت سمرس في الحديقة قضى  
بأرهادف كعادته . وسألت نفسي : هل كانت تحب القتل ؟  
هل كانت تكبرها ، ولماذا ؟

ورأيتها تضع بعض الحبوب التي قالت عنها انها تبعد

لحشرات عن لارهار ، وقد كرت اسي رأيت شيئاً منها قرب  
حشة ماربون . لا شك انها اذن قد مرت من هناك قبلي ، وحيل  
في اسي اكتشفت شيئاً خطيراً وناديتها دون تردد وسألتها ،  
ولكنها لم تسمع صوت شقة وعادت الى عملها دون ان ترد علي .  
أتراد وقت م. يون " كلا . ولكنها تعرف القاتل دون شك .  
ير اس يا حاك ؟ نعم ، أراك في الحال . ودرت في انحاء  
المون ولكني لم أجد أحداً محرجاً كانت سرور قد  
اختفت . وأجست بالاضطراب والخوف ، وسرت عبر  
اشجار الحديقة ثم بدأت اجتاز القبة القريبة . وعلى حين عرة  
رأيت شجراً يمر الى جانبي فتعته .

كان الرجل يسير بسرعة هائلة مبعداً الاعصان بيديه  
فيحتفي من آن لآخر عن ناظري . وركضت ولنا أنعرف الى  
مكان وجوده من رفع خطواته فوق لأعشاب نايبة المنكسرة .  
وصجاء خيل لي انني أعيش ومها ، فالرجل الذي كنت  
أقنعه كان حوليان ، حوليان الذي مات منذ سنة . وصرخت  
ثم سقطت عابئة عن الوعي .

واستيقظت على صوت يقول لي :  
هل الائمة عادة عندك ؟

وفتح عيني ورأيت نفسي جاسه على حدة شجرة ، في  
حين كان يسير يقف أمامي ويداه في جيبه . وبدا لي قوياً .  
من سير

ماذا حدث ؟

وخعلت من خو في ، واخذت اهذي :

- هناك ... انه ... لقد كان المزل فارغاً موحشاً ...

و عنقد ... لقد طست ابيك قد تحليت عي حباً .

- اسي لا فهم جداً لقد فقدت رشذك وأنت تركصين

ورائي . بك تعرفين انك كنت حطنة في لمعك بي لاسي لم

أكن الشخص الذي ظننتيه .

ولم أكن استطيع ان احده عن جوليان فقد خفت ان

يسحر مي ، واكتفت بالقول

اسي لا اقد كر شيئاً .

وهر كنفيه دون حماس وعرض علي ان يرافقي . ولم اشعر

بالراحة لذلك . كنت افصل لو سألي عما اذا كنت قد عدت الى

وعبي تماماً وعما اذا كنت استطيع السير . ولذلك فقد احسته

تهدير وذا الهض :

اسي استطيع العودة بفر

وادار لي ظهره ، وصغر لكبه .

بيد

ونوقف ثم سمع بي مستدراً

... لماذا لا تخبر الشرطة ؟

- لقد قلت لك ان هذا ...

- لا يعني ... انني اعرف هذا . ولكنك تعرف انني

لا استطيع السكوت .

- لا يعني كثيراً ما تفكرين به .



- ولكنني استطيع ان اخبر الشرطة عندما أعود !

- صحيح ... اذا عدت !

- هل تريد ان تجعلني سعيدة هنا ؟

- يا لها من كلمة كبيرة . قد اطلب منك فقط ان تبقى عدة ايام اخرى .

- ولكن جاك سيعارضك .

- سيفعل ما أقوله له ، مثله مثل ساشا .

- واحسنت بالصدمة لتأكدي ، فأردت ان واجهه او ادعته ، فقلت :

- لقد قصيت الليل مع ساشا !

- ولم يبد عليه انه سمع ما قلته ، واكتفى بالقول :

- هل تظنين انك قد هتيتي بما تقولين ؟

- ولم اعرف لماذا اعترفت له بـ حدث . لقد كنت مضطربة ولكن في غاية الغضب . و اردت ان ادافع عن نفسي . ولكن هذا لم يكن خطأي .

- ان قصصك الصغيرة هذه لا فائدة منها يا آنستي .

- وخيل لي اني الملح يربقا في عيبيه . لقد كان مسرورا لكأنه كان يتوقع مني ان اتصرف كما فعلت ، واثبت له اعتراضي انه على حق . وسيت اني قد اعطيته ، «عذري ، الحق في ان يحكم علي ، عندما احرقه لأضيء إليه بسري ، وقررت به » فقلت :

- من تظن نفسك ؟ بأي حق تقرر الخير والشر ؟ عندما

- بد المرء ان يرى احطاء غيره ، فيجب ان يكون ناديا خيرا ، ريت بعد كل البعد عن ان تكون كذلك . انك تظن نفسك ناديا ، وصدقي انه كان عليك ان تبدل مجهودا قويا لكي تستطيع ان تقول ما قلته .

- وقال بيير وهو يندفع الى العدة

- اني لا اتلقى نصائح من فتاة ندهب مع اول من يأتيها ، ونام في فراش اول من يدعوها .

- وحسنت به قد اصابي في الصمم ، وترحت كأنني اوه تحت عبء ثقيل

- اصع ابي يا بيير !

- وندفعت وراه . كان يسير بسرعة ، وركضت الى ان تقربت منه ، وعندما تملقت بلراعه اضطر ان يتوقف :

- ارجو ان تسامحني يا بيير ، فإنتي لم اكن اعني ما قلته . حاول ان تفهمي ، وضع نفسك في مكاني .

- كان لا يزال ينطلق الى الامام بعد دون ان يعيرني أي اهتمام . أترأه يسمعني ؟ وأردفت قائلة :

- لم كن مسعدة ، ستطري هنا . انك لا تستطيع ان تلومني لاضطرابي بعد موت ماريون ؟

- ان العلاقة بين موتها وتصرفاتك تحيرني !

- واصابني مره اخرى ، ولكنه كب نصفي إلى ا وخيل لي اني استطيع ان اقنعه بأنني لست مدمنة . لقد كان هذا كل ما افكر فيه . كنت اريد ان ابري نفسي امامه . فقلت :

- لو استقلت هنا استقلالاً حسناً لتغير كل شيء ولكن  
طريقة ساشا ... ودون ان اتحدث عن ماريون . أتراها سمعت  
بمعرفتي ؟ هل كرهسي من نظرة الاولى ؟ انسي لا اعرف شيئاً  
كنت اعيش اللحظات التي ارتيت فيها بين ذراعي ساشا .  
ووجدت نفسي اعجز من ان اعبر لبيير عن مشاعري نحو حاك  
وساشا ومورايح . كنت اريد ان اقول له ان هذا المكان لا  
يوحى لي إلا بالحث والقلق .

وحاشي السطق فلم استطع الا التلصص مكتمات لا رابط بسبب  
وبدلاً من ان ابرى نفسي من التهمة التي عثرت بها ، فقد اردت  
اقتناع بيير بها . وقد حمته بغاطمي بقوله ماخراً  
- تردس ان تقول لي اني لو استقلتك بياقة من الأرهار ل  
اصبحت عشيقه ساشا . انك تسخرين مني !..  
وابتعد بيير بسطه ولم اعمل شيئاً لمتعه .



كنت في سؤاً حراً . ابرى بيير معتبر بي  
مسؤوبه عن تصرفي . وهل . كذبت : كنت  
اشعر كأن مؤمره قد دمدمت صدي ، ولكن  
هذا . وبناتسي فكده بحوسه تراهم  
يريدون تحملي مسؤولية مصل ماريون . " هـ هـ  
اذن كانت ماريون تحس بالزعب طوال اسيرة " .  
ولكن جاك ... هل هو معهم ؟ ولكن  
كيف عرف قصتي مع حوليان ؟ وهل أخبرته

فالي ... كانه يريدون قتل ماريون ؟ لا شك ان لآل قد  
أوصى بكل ثروته لزوجته ، أو هكذا خيل إليهم .

كان علي ان اعود الى المنزل الآن . ولم اعد احس بالخوف  
بعد ما حصل بي من تشعب الحقيقة ومطت للشمع .  
اسم سدي يحطو . وعنته الفج الذي نصب لي . وهكذا  
عذرتي من حيث كانت خثة ؟ ورأيت ان قد اختفت و ساسي  
قوة من الصلحك . لقد أرادوا ان أصاب بالحول . فاحدوا خثة  
لكي احسن ان كل ما رأيت كان وهماً .

كانت الاسئلة تقترى في خاطري حين سمعت صوتاً يناديني

ب - آ

وكان الصوت صوت حاك . وانجحت ان مصدره ؟ ورأيت  
سألت وحرك ولاضطرب من يداه . وهم يتحدثون عن شيء  
ما . وسأل ماشا أخيراً

- ان يمكن ان تكون ؟

- لقد فتشنا كل مكان دون جدوى . أترأها ..

- ماذا ؟

- كلا ... لا بأس .

وقلت :

- سدي هـ

و ساسي سأت بسرعة

- هل كنت في نقابة ؟

- أجل .

ونظر كل منهما الى الآخر بدهشة ، ثم اقترب جاك مني  
وقال بصوت منخفض

نقدحقت ماريون الى المنزل لكي تنصف سفين وجها من  
ثار الدم

- وهل سمع لكما بيير سدي ؟

- طبعاً . ماذا تأين هذا السؤال ؟

- وانسحب ماشا معتدراً فقلت لحاك .

- من الذي قتلها ؟ اخبرني بييرك ..

- انسي لا أدري ...

وساد الصمت قليلاً ، وعندما غاب ماشا عن انظارنا ،

قلت شك

- لا شك انه كان ماريون عشيق ... هذا هو التفسير

لوحيد .

وهز حاك كتفيه وهو يقول .

- لم يكن ماريون عشيق . انك محطه .

وأحسبت بعباد الصلح فبعاء فقلت

-ريد انذهب يا جاك ... حالاً . رجوك عـ دـ في

الى باريس .

كنت قد اقتربت منه ، فأخذ يداعب شعري بيده :

- حسناً يا عزيزتي . سوف اخبر بيير ، وسوف يستطلع

الذهاب حالاً .



كلا . لا تقل له شيئاً . انه لن يتركنا وحده .

لماذا ؟

انه يريد ان يبقى هنا . انا اعرف ذلك ، فلا تقل له .

ان أحداً لا يستطيع مني من الدواب بك من هذا المكان . ألا تثقن بي ؟

وتصلت إليه ، فالتصمت ، وأرالت ابتسامته بخافتي . وأردف جاك يقول :

هينتي حققتك سوف انبحث عن يير .

في معده مع كلبه .

ودعت جاك وهو يرحل لي قسلة في الهواء . وحدثت أناساً عن سبب الذي يدفع جاك الى لأصر . على علام يير برحلت ، ثم عن سبب الذي يدفع يير لاثاحة مفرصه للهرب بتمره في العبة .

وعدت الى المنزل . كنت اصعد الدرج حين سمعت الى ان هناك شخصاً في اتصاله . وتعب لأحد ساشا مستلق نحو أريكه كبيرة وعثر منه وقلب

لقد حنت ودعك .

هذا بطع منك .

وتذكرت ما حدث في الليلة الماضية ، فقلت :

اسمي اشكرك على كل ما فعلته من احلى .

وبدت عليه لهفته ثم أدار عيبيه . كنت مصطرة لتحدث إليه ورؤيته لأسبي ساصح روحه جاك ، وكان علي ان أصح منذ

الآن رسماً لعلاقتي المقفلة به . وسعرت من ظمسه اسبي معتادة على مثل تصرفي معه ، فقلت بحمد .

لقد كنت رفقاً بمعاً .

وأجاب وهو يطمئئ سيجارته .

ان انني سمعت هذا الكلام من قبل .

أترأه يريد ان يذكرني بما حدث ؟ لقد اخطأ الهدف على كل حال :

هذا هو الواقع يا ساشا .

وأدركت انني حققت نقصاراً عليه وعرفت انه لم يعد هناك ما أحشاء ادا بقيته بعد الآن . سوف ألسي بسرعة اسبي قد استسلمت له ذات يوم . وقلت دون تفكير :

فل لي يا ساشا . هل يمثل مال سطر ك شيئاً عظيماً ؟

أجل ... صعباً !

هل تعمل كل شيء في سدين الحصول عليه ؟

الى ان تريد الوصول ؟

أحسني على سؤالك .

هل هو مبلغ كبير ؟

أجل . مبلغ كبير !

اعتقد اسبي فعل كل شيء . ولكن كل شيء عبارة مطاطة . ودللت فاسبي اقور ذلك مع بعض التحفظ .

وفجأة تغيرت ملامحه ووقف ثم أشار بإصبعه قائلاً .

— امك لا تذهبن الى حد تصور اني ...

— ماذا ؟

وقال بحفاف :

— لا شيء ... سهر سعيد !

وعاد الى استلقائه ، في حين ذهبت الى عروفتي وأعددت

اضطراب ساشا إلي اضطرابي ، وعادت الأثلة تلمح علي

وحاولت أن اشغل نفسي بشيئة حقيقي وكنت أحد نفسي

أقول بصوت عال . « يجب ان اصنع الملابس في مكاهها ...

والأخذية كذلك . . المهم ألا افكر في أي شيء . . »

ولكنني كنت أعود لأتلقى وهكذا ألقيت ثيابي في

الحقيبة دون تفكير ، ثم قددت فوق السرير .

من هو البريء فيهم ؟ بيير ؟ ساشا ؟ حاك ؟ سهرير ؟

ولكنني بيت شعصاً ، شعصاً لم أعطه أي دور . انه اسيد

باردوليه . انه مريض ... نسيناً ، ولكن ...

هل هو مريض حقاً ؟

وأخذت افكر بصوت عال :

« — يجب ان افعل شيئاً ما ... »

وذمت الى الخسنة وشررت قليلاً من الماء ، ثم نظمت الى

نفسي في المرأة .. وأحسست بالخوف . كنت شاحبة تثلل

وحبي قطرات من العرق ، وهانة سوداء تحيط بعيني كنت  
كالخسنة .

« دعي هذه الفكرة يا آن . . قبل ان يفوت لأوان . . »

« كلا . يجب ان أذهب الى ابي مدي فقد اجد شيئاً »

وراء هذه الأسرار .

« ولكنك قد تجدن شيئاً مرعباً ! »

وحرحت من عروفتي وأمسكت مقص « ب عروفتي السد

« باردوليه . كنت استطيع ان اراجع ، قبل ان ادم عي شيء ... »

ولكنني قلت لنفسي : « مهما يكن من امر ، فان كنتي

لن يزيه حالتي سوءاً عما هي عليه الآن .

أن الستائر مقفلة ، وأردت أن أتأكد من وجوده ففتحت لنافذة واستدريت لأحمد برعب : رأيتك على بعد خطوات يجلس على كرسي هزاز شطوع ، بي سمعان . كان يجلس حذراً وبعده فوق دراعي الكرسي لا تتحركان . وتأثر في وجهه الذي يشبه وجه ميكر . كان شعره أبيض ووجهه كحياً ، وللعيب يسير من فمه المفتوح . كان كل ما فيه ميت باستثناء عيونه . وأدركت أنه مشغول عما ، واحسست بالرعدة في هرب ، ولكن سأتفتح ويدت سفرين التي قالت بغضب :

— ماذا تفعلين هنا ؟

— متى حدث ذلك له ؟

— الحدث ؟ منذ ثلاثة أشهر . لقد أصيب عندما اصطدمت

سيارته بشاحنة ، وقد أصيب العمود الفقري ،

— هل كان مفردة ؟

— أجل .

— وما ريون ؟

— كانت في باريس يا طبع .

ولماذا بالطلع ؟ أم تكن دائماً مع زوجها ؟

ولم تحب الخادم العجوز ، فقلت .

أرجوك يا سفرين ... ساعديني ! ساعدي نفسك !

وطعقت الوسل بيها دون جدوى ، واختيراً قالت بعد

تردد طويل :



أغلقت الباب ورائي . كان الظلام حالكياً ،

فاصطدمت بكرسي . وخفت أن يعلو الصوت

وأن يضاء النور بعد هذه البضعة ولكن شيئاً

من هذا لم يحدث . وصرخت صادية :

— سيد باردوليه ! ...

لا شك أنه غائم لأنه لم يرد على ولكن

لماذا لم يستيقظ ؟

ورأيت ، بعد أن اعتادت هيناي على الظلمة



- حسناً .. انني انا ..

- أنت ماذا !

- أنا التي قتلت هاريون .

- انك كاذبة !

- لقد أرادت ان تترك زوجها ... يا إلهي ! ماذا قلت ؟

وشعب وجهه سفري ، وقعت بعيني نظراتها فرأيت السيد  
باردوليه يبكي بصمت . كان الشهيد مؤثراً جداً ... لقد  
علم بمقتل زوجته . وصاحت بي سفري ن حرج ، فأسرعت الى  
الباب وهربت كالحرمة .

وعاد حاك بعد قليل بحدي مهوكة القوى محطمة النعس  
فقال لي :

- هل أنت مريضة ؟

- كلا .. اسي متعبة . لقد رأيت والدك !

- آه ! . وهل أصبت بصدمة ؟ كنت بوي احبارك للأمر ..

- وقد قالت سفري هـ هي التي قتلت هاريون لتمنعها  
من الذهاب .

- هذا محال . هل قالت لك ذلك بنفسها ؟

- أجل منذ برهة . ولكنني لا اصدقها . اعتقد انها تحاول  
خداع شخص آخر .

- معقول .

- هل رأيت بيبو ؟

- كلا . لقد بحثت عنه دون جدوى .

- أريد الذهاب الآن .

- اصبري إلي يا آن . انني لا اريدك ان تعتبريني صعباً

صعباً لا يستطيع أي عمل دون إبداء من احبه الكثير . ولكن  
علي ان حبه في مثل هذا الوضع ، وقد عوداني هذا رأيي  
بعد ضروري . نسي لا اعرف ما يحكي سر مقتل هاريون  
ولكنني اتق به وانا لا اريد ان اخونه .

وأخبرت « لظلام بكتف العرقه فجأة » ولم استطع ادراك  
ما حدث ، ولكن حاك قال معسراً :

- ستبب العاصفة بعد قليل .

وانت في شعور غريب وحمل في ابي لن تستطيع معرفة موربح  
طول حدي . والعاصفة ! انها تحيي من يدك حولي .  
من الذي يحلس الآن بقربي ؟ أهو حاك أم جوبيان ؟ وبصعوبة  
استطعت ذلك الأمر انه جاء « بضعه » ولكن هل « متأكده  
وأحسست » ردي فصيح . « كن اني اي شيء إلا ان نام وأسي  
كل شيء » وسليبي بي لأربعة وعش في نوم تقطعه لأحلام  
المرعبه . واستيقضت بعد قليل على ساح كلب . وصحبت صوت حاك :  
بعد عدد سير . هب ، ستببني يا عزيزي .

وأقبلت متمعة ثم تناولت قرصاً من الاسبرين . واتجهت الى  
الهدنة كانت السماء صافية ، وبدد العاصفة قد انعدت ولحمت  
ساش برفقه بيبو وصطرت هذا دون ان عرف نسلب واقترت  
جناك من أن ثم « مع بيبو أي العادة » في حين أتى ساش إلي وقدم  
لي رهرة من توسب على طرفقة فرسان لقرون توسبني ثم قد

« صدقتي . هل تؤدين القيام بهذه معي ؟ »

« أحشي ألا يكون لدي الوقت لتلصق ظنك . »

« بلى ! » نأجوي يتحدث حديثاً جدياً ، وقد طلب مني أن أسلبك . تعالي معي « عريرتي ، واؤك ذلك أنك لن تكوني حرسه . ترى ماذا نرى ؟ وتطلعت إليه متسائلة ، فقال :

« صدقتي ، انسي لا أميل للفزاح ! »

قال هذا بلهجة وقورة . وضعت أنطلع من لوديه . حيث كان جالساً يدعني في حديث بيير ، ويدعني صبره ولا دري لماذا أحسست أنه في خطر ! لقد حيل إلي أنني أراه للمرة الأخيرة . ولكنني كنت أشعر ، في الوقت نفسه ، أنني لا أستطيع مساعدته ، واتقاه من الخطر .

وارتديت معطفاً وعادرت المنزل مع ساشا بصمت . ومرة مستعدين عن المنزل ، فقال ساشا :

« لقد انتهت العاصفة بسلام . »

هنا لكي تقول لي هذا .

إن أعازلك

بجرم :

« لماذا تنتظر مني بالصبط ؟ »

وتأع ساشا سيره دون أن يرد ، وسرت وراءه ، وتوغلنا في الغاية . وفجأة قال ساشا :

« لماذا لم تحاولي صدي تلك الليلة يا أنت ؟ »

وقررت أن أرد عليه بصراحة لكي أنتهي من الأمر بسرعة :

كسب مصطربة مصايقة . وقد شربت قبلاً . وقد تصرف معي « حاك سديك تصرفاً لا استحقه . »

هل تحسه

صعاً

سب تحميه طبعاً . . . و . . . بصاً

هل تنعربت أنيب الضعير بخيل إلى أنها لوبة تأثيك من آن لآخر . نبي علق أهمية كبرى على الشعور الحقيقي الذي تمكثينه فعلاً لأخي !

ولماذا « الحقيقي » ؟ هل تعتقد أنني غير حديرة بأن أعرف ما أشعر به

كنت أحسن أنه يريد أن يعطيني درساً . وبدأ على مياقه أنه « يوم حزين » ولم يكن هذا يأسه . وكان بعد صمت قصير مند : تمر بالأسان أحداً لحطات يشمر فيها وكأنه يسر في ظلام بحرناً حجب النصاب . . .

أظن أنني كنت في مثل هذه اللحظات بالأس . أما اليوم ، فأكد أنني أعني عاماً حقيقة مشاعري وأعرف جيداً ما أفكر فيه . - وهو ؟

« أتلك قمعجرتي ! تكلم بصراحة أو أتركك واحداً ! »

وبدا علي التردد ، تطلع لي بسرعة وحفية ، فقلت له بالحاج . - يبدو أنك تريد السخرية مني ! . . .

وصرخ ساشا فجأة ثم قال

« كلا ! كل ما أرد أن أعرفه هو ما إذا كان باستطاعتك إسعاد أخي حاك . »

واجبته بعد انتظار قصير ، وبسخرية لاذعة :

- نعم ، بكل تأكيد !

وقال مكرراً :

- بكل تأكيد !

واردف بعد صمت لم يطل وكأنه ادرك معنى كلامي بعد حين .

- اعتقد ان مكررك الاجتماعي وثرورتك لا يستحقان طهراً ما

تعزيميه ، زواحكياً لا يمكن ان يتم !

واحسنت بغضب طاغ وصرخت في وجهه قائلة :

- كيف تجرؤ ...

وقفت فجأة عن مباحثة كلامي ، ثم احدث احل كليماته .

وفي عمرة اضطر ابي خلت فوق العشب الاخضر ، فتمدد ساشا

امامي ، وركبته مطوية ، وتذكرت اني رأيت في مثل هذا

الوضع ، وعادت لي احداث ليلة الامس ، فأغمضت عيني في ثقة

وقد زال عني كل خوف . واقترب ساشا مني دون ان اصدده .

● ● ●

استيقظت اخيراً . كان ساشا يريد ان يقيم بيبي وبيمه سوراً

يشدني به إليه لكي ينمي من اخمار أخوته فيما اذا كان هو قاتل

ماريون .. لقد كان ساشا هو الوحيد الذي حل مستيقظاً تلك الليلة .

وعا ان ماريون كانت عشيقته كما كنت اتصور ، فلا شك انه تحصل

مها لانها طالبت به بشيء ما . والآن ، بدأ ساشا يشعر بالخوف ..

الخوف من ان أبوح بما اعرفه ، الخوف من ان اكشف أنه القاتل ..

واحسنت بساشا يتعرك قربي . وابتدته فور استيقاضه بالسؤال :

- لماذا قتلت ماريون يا ساشا ؟

ونهض ، ثم تطلع إلي في اعجاب وقال ساخراً :

- لأنها كانت تلبس ثوباً بفسحياً ، وانا أخاف من هذا اللون !

- تستطيع ان تفخر بذلك يا ..

يا للصغيرة الساخنة آن ! كيف استطعت الوصول الى هذه

النتيجة الرائعة . ان ماريون تعرفني حق المعرفة ، وانا لا أحب

ان اشعر بأنني محكوم علي مسبقاً . لقد كان المراح معها والحديث

إليها صريحاً من اصاعة الوقت . كانت تراني كوالاً كذاباً لاموهة

به ، ولم تكن تعرف ياسي احسن العرف على السب . اني لم

قتل ماريون ، بل قتلت خميري فيها .

ونهضت ثم صفقت وكأنتني أحياه :

- برافو ! عظيم ! والآن وداعاً !

وأدبرت له ظهري وسرت على عذر هدي ، فلهق بي ساشا

وناداني قائلاً :

- روبرك يا آن . لقد كذبت . لقد قتلت ماريون من حين

الحصول على المال ،

- أي مال ؟

- مال والدي ! به مشلول وبامه معدودات . وقد اكشفت

ان ماريون هي وريثته الوحيدة . بي بحاجة الى المال لكي أقوم

بالأسفار التي كنت احلم بها منذ طفولتي . اني لا أستطيع حتملاً

فكرة بحيشي الى هنا كل شهر لأقصد بصع اورق نقدية من والدي الغاني

- وهل اشترك معك بيبي في هذا ؟ قل لي ، هل اشترك معك في



تعيذ ذلك قل لي ألا تسعني ؟

وفي هذه اللحظة ، دوت صوت اعجاز وأدار ساش في ظهره  
وركض في اتجاه المنزل ، هر كضت وراءه ، ورأت عن بعد سيارة  
حالك تشتعل . وحاولت الاقتراب منها ، ولكن ساش منعي ووقف  
حائلاً بيني وبين السيارة ، ثم قال :  
- لا تقتربي يا آن .

وحاولت التخلص منه ، ولكنه أمسك بي واه أخط .  
وصرخت فيه .

- لقد قتلته .. لقد قتلته ايها القاتل .. !

ومعاً رأيت بيبير قدماً وحته مارون على ذراعيه ، في حين  
شدد ساش قبضته . وأطلقت صرخات متتالية عذبة ، فالتفت  
ساشاً الى الوراء ، وعندها استطعت التخلص منه وتمكنت من  
الافلات ، وأحدثت اركض على غير هدى . وغلكتي رعب قاتل  
وانا أرى بيبير يسرع ورأيتي وينادي بي ان اعود  
- ارجعي يا آن ! .. ارجعي ..

وسمعت وانا راكضة ، صوت ساشا ينادي بي ويحثني ان اتوقف  
عن الركض . ولكنني تابعت سيري العشوائي وابتعدت الاصوات  
عني رويداً رويداً ثم سقطت فوق العشب وفقدت الوعي .  
اعتقد . وبعد وقت لا أدري مداهم قصر ، استعدت وعني على  
صوت اركض صغير العاصفة ، وخيل لي بي اسمع صوت حواء  
وادركت حينئذ ان حولنا قد مات وكذلك حاك ، وتأكدت  
بحاسق اني آمنت به وهوانه أحلب التعاسة و هلاك لي أحب ..



د رت السيارة دورة كاملة ، وغلا صوت  
لرحل يقول

لا تحدي ! انني سائق ماهر !

- اعتقد انني لن اشعر بالخوف بعد الآن .  
- انني لا ارجو لك ذلك يا آنسة آن .  
الخوف هو الاحساس بالحياة . ولكن هل انت  
و ثقة من ساشا وبيبير كانا يريدان القضاء عليك ؟  
هل تشك في هذا ؟

تعيذ ذلك قل لي ألا تسعني ؟

وفي هذه اللحظة ، دوت صوت اعجاز وأدار ساش في ظهره  
وركض في اتجاه المنزل ، هر كضت وراءه ، ورأت عن بعد سيارة  
حالك تشتعل . وحاولت الاقتراب منها ، ولكن ساش منعي ووقف  
حائلاً بيني وبين السيارة ، ثم قال :  
- لا تقتربي يا آن .

وحاولت التخلص منه ، ولكنه أمسك بي واه أخط .  
وصرخت فيه .

- لقد قتلته .. لقد قتلته ايها القاتل .. !

ومعاً رأيت بيبير قدماً وحته مارون على ذراعيه ، في حين  
شدد ساش قبضته . وأطلقت صرخات متتالية عذبة ، فالتفت  
ساشاً الى الوراء ، وعندها استطعت التخلص منه وتمكنت من  
الافلات ، وأحدثت اركض على غير هدى . وغلكتي رعب قاتل  
وانا أرى بيبير يسرع ورائي وينادي بي ان اعود  
- ارجعي يا آن ! .. ارجعي ..

وسمعت وانا راكضة ، صوت ساشا ينادي بي ويحثني ان اتوقف  
عن الركض . ولكنني تابعت سيري العشوائي وابتعدت الاصوات  
عني رويداً رويداً ثم سقطت فوق العشب وفقدت الوعي .  
اعتقد . وبعد وقت لا أدري مداهم قصر ، استعدت وعني على  
صوت ارعاء صغير العاصفة ، وخيل لي بي اسمع صوت حواء  
وادركت حينئذ ان حولنا قد مات وكذلك حاك ، وتأكدت  
بحاسق اني آمنت به وهوانه أحلب التعاسة و هلاك لي أحب ..



د رت السيارة دورة كاملة ، وغلا صوت  
لرحل يقول

لا تحدي ! انني سائق ماهر !

- اعتقد انني لن اشعر بالخوف بعد الآن .  
- انني لا ارجو لك ذلك يا آنسة آن .  
الخوف هو الاحساس بالحياة . ولكن هل انت  
و ثقة من ساشا وبيير كانا يريدان القضاء عليك ؟  
هل تشك في هذا ؟

- لو كان اعتقدك صحيحاً، فمداً به بكك ساشا تدفعين  
بحوال السيارة امتنعلة ؟

كان يتكلم ببطء وبدا لي بوضوح انه أجبي . فقلت له ،  
وقد أحسست بوحدة مؤله

- انني اجعل عادداً فعلاً بجثة ماريون ، وانا نادمة على هروبي .  
تسلم ساشا وبه للموتس لن نخلب في الراحة ولا يحفف  
من احسامي بالندب والخطأ .  
- أي ذنب وأي خطأ ؟

لقد سببت في هلاك الانبياء الذين أحسنتها !  
- ألا تسأليني عن رأي فيا روبيه ؟  
ولماذا اسألك ؟

حماً " اعتقد انك مصصة في هذا ورأسك مليئة بهذه  
الفلار ' ولكسي أحالفك عما في رأي . انك غلطوبة !  
عظمتك عند اليد به .

- محال !

لا بد انك فسررت الامور تعبيراً شيئاً ، وم نحسي تأويل  
تصرفات حذرة . لقد سببت اني ماريون أشياء لم تكن هي تشعر  
بها ، وعتقدت ان ساشا يحول حداثك في حين كان هو صادقاً في  
نقش ما قاله . وثبت المرأة معجور . فمررت لقد قلت انك لم  
تعرني سبب تعبير موقفها منك ... وبببر ؟

لقد كرهني منذ لحظة لادى او هذا صمعي لأسي أفسدت  
عظه حططه . ولكسي لا أحد لهذه ساشة أي حدودي

- انا احالفك ايضاً في هذا يا آلتيو .

- ولكنك تفر معي ان تصرفات سكان مورايح عريية ...

فكيف تظن انني اسأت الحكم عليهم ؟

لو أنصرتنا صفحاً على ما جاء في روايتك من متناقضات ،  
لرأينا غير ما ترى الآن . فمقدم مات حوليان بشأ عندك مركب  
نقص ، و شيء من هذه النفس ، فتعيرت نظرتك اني العام ...  
ولم تجد آن شيئاً تزد به .

لقد مات حوليان بديعة عدم حذرته في الساعة التي حددتها  
القدر . ومدفوعة بطمعتك ودوقك لمريض بالنعاسة فسرت  
دورك كما تريدن . سوف تأتي الوقت وتفهمين ان هذا الشخص  
لا يملك سوى قليلاً .

- اني لا اصدقك

- بك تحسني دائماً عن الصعوبة .. أليس كذلك ؟ اصعب لي  
حيداً . لدي شيء أعرضه عليك . ذا استطعت ان ابرهن لك  
انك اخطأت بتفسيرك بتصرفات عائلة ماردوليه فهل تقبلين ان  
تصديقي موت حوليان كان حادثاً  
وم يجب ان حاداً .  
- نعم .

وسارت السيارة وهو يقول :

- حساً .. ولكن قسن نبحث في عائلة مورايح ريد ان  
اثبت لك انك لم تحي جاك أبداً .  
وهزت آن كتفها دون ان ينتبه لها السائق .

- انك تشعرين نحوه بالصدقة دون الشعور بالحب . لقد  
كان يكفيك لطفه وكنت تنتظرين شيئاً آخر منه .  
- لا يوجد شيء آخر في حبي ..

- بلى يوجد . بعد موت جوليان بهذه الطريقة رفضت كل حب  
طبيعي وقبلت بحاك وخاصة انه لا يطلب منك شيئاً .  
- انسه ...

- انك لم تصدي انك ستصبحين زوجته . لقد قلت « اني  
لست سوى عابرة بالنسبة لماريون وسوف تنساني حالما أرحل »  
لو كنت حقيقة تظنين نفسك ستصبحين زوجة جاك لما قلت هذا .  
ولم تبخني معه أي مشروع للمستقبل .  
- كان لدينا الوقت ..

- ان الانسان يبحث حالاً عن الرجل الذي يحبه . صدقي  
و نجربتي الكبيرة ، كما يقول الفرنسيون . انت مستقبل جاك لم  
مكن بهلك لأنك لم تفكري بالارتباط به .  
ولم تعترض أن بيتا كان الرجل يقود بسرعة وبمهارة . كان  
يشعر أن بالقوة لدرجة اجبرتها على الاستماع إليه :  
- كان لجاك الفضل بأن يعرفك على الرجل الذي تحبينه .  
- وبالطبع تعرف هذا الرجل ؟  
- أخاه .

- اني لا احب بيير .

- ومن قال لك ان الأمر يتعلق به وليس بساشا ؟  
وسكنت الفتاة على مضض بيتا قال الغريب :

- حاولي الآن ، اذا استطعت ، ان تقولي العكس .

- اني لا احبه . ان من الغباء ان تقول هذا .

- لو كنت تسمعين نفسك وأنت تتحدثين عنه لما انكرت هذا  
لقد وضعت عقبات بينك وبين بيير ، انك دائماً تبخنين عن  
المستحيل . وليبر صفات كثيرة مشوقة مع جوليان .

- انك مصيب . انها يتشاهان كثيراً . ولكن لا احب بيير .

- انك تحشين ان تجلي له التماسه . لكني سأخالفك  
في اعتقادك .

وساد الصمت عدة دقائق في السيارة . وتوقف المطر .

- اريد ان اطرح عليك سؤالاً ايضاً . لماذا أردت اعطاء سرك  
الى بيير بعد ان اصبحت عشيقه ساشا ؟ ولما أردت اقناعه انك لست  
المسؤولة عما حدث وخاصة انك قلت ان هذا كان هدفك الوحيد .  
وماذا في هذا ؟ لم أرد ان يسيء الحكم علي .

- كان الافضل ان تزعمي الصمت .

- لقد كان باستطاعة ساشا اخياره بالأمر . وعلى اي حال  
فقد كان مسروراً ..

- كان مسروراً لأنه عرف انك لا تحبين جاك ولكنه شعر  
بالغيرة من ساشا .

- أعتقد هذا ؟

وتابعت بعد صمت طويل إذ لم يجب على سؤالها :

- حسناً ، لقد دمجت ، اني احبه .. هذا صحيح . ولكني

لن اراجع عن اخيار البوليس .



- انه بريء .. وسأشأ ايضاً .

- اذن من الذي قتل ماريون .

- جاك .

- انك تكذب . جاك ؟

- لقد قالت لك ماريون : « انهم جميعاً قساة وأشدم فسوة ذلك الذي يبدو بريئاً » وقد فهمت ذلك على انه موجه لساناً بينا هو في الحقيقة موجه لجاك .

- ولكن لماذا يفعل هذا بالرغم من هدوئه و ...

- ان الشاب الذي ضربه جاك لم يحده هادئاً .

- ولكن معي ... اني لا اصدق .

- نعم اعرف انه كان هادئاً لطيفاً معك ولكن ذلك لأنه كان يبعث عن اثبات وجوده في مكان آخر .

وأشمل الرجل سيجارة وبعد مضي قليل من الوقت قالت آن :

- اني اشعر وكأنني في حلم .

- خطأ .. لقد استيقظت الآن من الحلم .

- اعتقد اني سأصدقك .

كان كلامه البطيء مقتنعاً وروحياً بالثقة . وعاد الصمت يخيم في السيارة ثم تساءلت آن :

- كان جاك عشيق ماريون . أليس كذلك ؟

واخض رأسه ثم قال :

- منذ متى ؟ هذا ما احببه .. منذ سنو أو سلكه ولكنني

متأكد ان جاك يحب ماريون حباً عتيقاً . هل تحبه حباً

حقيقياً . وعندما اخبرته بذلك ثار فشمعت هي بالخوف ، والتجأت الى مورانج . واما جاك فهو مقرر ، وكانت ماريون حبه الاول .

وارتعش صوت الرجل وهو يقول جملته الاخيرة « حبه الاول » أي ذكرى آثار في نفسه ، واخذت تنظر الى يده التي تحمل السيجارة وتابع حديثه :

- بما ان ماريون لم ترد شيئاً منه قرر جاك ببرود انها ليست لأحد . وقتلها .

وذكرت آن الطريقة التي ضرب بها جاك صاحبه الذي أراد ان يرقص معها . وارتعشت .

ولكن جاك كان منظماً . أراد ان يتخلص من ماريون على ان يكون الحظ بجانبه . الوحيدة التي قد تكون عرفت هي شوين ولكنها تحب جاك كثيراً بقدر ما تكره ماريون . واصبح من الطبيعي ان يأتي جاك بفتاة الى مورانج في اليوم المحدد لقتل ماريون عشيقته . وعندها لن يشك احد في الحقيقة وستنسب التهمة الى احد المتشردين في الغابة او غيره .

- ان هذا .. شيطاني .

- لقد رآك جاك في المكتبة هادئة .. وشعر انك الفتاة التي

يحتاجها . وتعرف عليك ، ورافقك كثيراً بلطف وبصبر الى ان

دعاك في احد عطلات اللوح في المروحة في صالون ومضت .

شوين وهي تراه في كل وقت في المكتبة تحت لمعي من حب ماريون وحاولت شكره لأنك انقذته من هذا الحب وكانت دائماً



تخشى ان يثار لأن ماريون تركته . وعندما ذهبت لتصلحي ثوبك ذهب جاك عند ماريون ولكنها رفضت حبه . واخذت تفكر لماذا احضر هذه الفتاة اذا كان ما يزال يحبها ولهذا بدت لك خائفة ولم تستطعي فهمها .

— اه لو كلمتني بصراحة !

— لم تكن قد وثقت بك . كان جاك الوحيد الذي يستطيع شرح الامر لها ، ولهذا ذهبت معه دون ان تعرف نقيجتها المؤسفة وكان في هذا الوقت ساشا عندك دون ان يعرف ما يحدث . وهكذا بدا لك جاك صباح اليوم التالي حنوناً .  
— هذا صحيح ! اني اذكر ذلك .

— ولم قدمشك رغبت في طلب البوليس وقد ذهبت للعكس من ساشا وبير . كما ان سقرين مرت قبلك ولا شك ان ساشا وبير يعرفان ذلك وسوف تخبرهم سقرين بعد تردد . وبير هو الذي اراد ان يكلم جاك ولذلك ارسل ساشا ليلتد بك . ونحن لا نعرف اذا كان هذا حادثاً ام لا . قد يكون فقد امله ماريون او بسبب اكتشاف اخاء للحقيقة .

واخذت آن تبكي واعطاهما متديلاً تجفف به دموعها وصرخت فجأة :

— انتظر اريد العودة سأذهب لرؤية بير ، انه يحتاج الي . . أرجوك .  
— لقد كنت انتظر هذا منك . . ولكن انظري أين نحن . .  
لقد عدت عندما انتهيت قصتك سوف انتظرك هنا  
— خمس دقائق فقط . حتى اذهب الى البيت واعود . اني

اقنى ان تتعرف الى بير .  
— وانا كذلك .

وتزلت الفتاة ، واندفعت بسرعة نحو المنزل .

وبعد ان ايسر كبير مسواكه ارسلت له رسالة فأت قلبها عند هذا التفكير . ورأت النوافذ مضاءة فخفت اضطرابها قليلاً واتجهت ببطء نحو المنزل وهي تسمع صوت البيانو . وتخللت آن الأخان لا يستطيعان النوم وينتظران جنباً الى جنب نهاية الليل ، وركضت لتفاجيء الجميع ، وشعرت بنقشها للمرة الاولى قوية . ولم تؤثر عليها ذكرى جاك أو جوليان . أليس الذين وضعوا بير في طريقها ! ووضعت وجهها على الزجاج النافذة . كان ساشا يعزف على البيانو وقد جلس بير على كنية مغمض العينين وقد بدا عليه التعب . وشعرت آن بحبها له ودقت بيدها على الزجاج . وفتح بير عينيه ، وما ان رآها حتى قفز صائحاً :  
— أنت !

وتجهد امام عتبة الباب دون ان يحسر على اخذها بين ذراعيه ولكنها ارتقت على صدره .  
— يا عزيزي بير

— أنت هنا . . . لقد فشت عنك في كل مكان في الغابة . لقد خفت عندما رأيتك تهريين . لقد اعتقدت اننا سنقتلك أليس كذلك ؟  
قال هذا وهو يضمها بين ذراعيه :

— لماذا ارسلت ساشا يبعدي بدلاً من ان تقول ان جاك هو الذي قتل ماريون ؟

— ولكن كيف عرفت ذلك .

ولخصت آن له قصة عودتها الى موزانج :

— لو لم ألتق بهذا الرجل لما أعرف ماذا حدث لي وما سيحدث .

— أريد ان اشكره .

— انه ينتظرني بالقرب من هنا .

وأخذ بيير يدها بيده واتجها معاً نحو مكان السيارة ولكنهما لم  
يجدا شيئاً . وقالت آن :

— لقد كان هنا .

— ما هو نوع سيارته ؟

— جاكوار . — جاكوار بيضاء .

— وكيف هو مظهره ؟

ودمشت آن من نفسها وهي تقول :

— لا أدري .

وكانت حقاً لا تدري بينما قال بيير ويده على كتفها :

— انه القدر . . .

وعاد الاثنان باتجاه المنزل بينما كان النهار قد بدأ .